ولوكان بهم خصاصة انه سأل موسى عليه السلام ربه تعالى ان يريه بعض درجات
محمد صلى الله عليه وسلم وامته قال الله تع يا موسى انك لن تطيق ذلك ولكن اريك منزلة
جليلة من منازله فضلته بها عليك وعلى جميع خلقي قيل فكشف عن ملكوت السماء فنظر
الى منزلة كادت تتلف نفسه من انوارها وقربها من الله تع عز وجل قال يا رب بم بلغت به الى هذه
الكرامة قال بخلق اختصصته به من بينهم وهو الايثار ومن اداب السلف رفض اي ترك صحبة من
لا يستحيي ولا يحتشم اي لا ينقبض ولا يحترز من لا ينبسط كل الانبساط بلا مبالاة وفي المغرب
الحشمة الانقباض من اخيك في المطعم وطلب الحاجة اسم من الاحتشام يقال احتشمه واحتشم
منه اذا انقبض منه واستحيى فيكون العطف تفسيريا حتى قالوا ما وقع ما نافية ومن في
قوله من وقع موصولة اي كل من وقع في بلية ما وقع فيها الا بصحبة من لا يحتشمه ولا يستحيي
منه وقالوا اي الصحابة والتابعون رضي الله عنهم اقبلوا اخوانكم اقبالا او قبولا وفي مختار
الصحاح وقد قبل واقبل بمعنى بالايمان وردوهم بالكفر لا بالذنب قال النخعي لا تقطع اخاك
ولا تهجره عند الذنب يذنبه فانه يركبه اليوم ويتركه غدا وقال ايضا لا تحدثوا الناس بزلة
العالم فان العالم يزل الزلة ثم يتركها وفي الخبر اتركوا زلة العالم ولا تقطعوه وانتظروا فيئته
وانما لم يجوز الرد بذنب غير الكفر فان الله تعالى جعل ما بين ذلك اي ما بين الكفر والايمان
في مشيئته حيث قال الله تع ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
هذا ما ذهب اليه ابو الدرداء وجماعة من الصحابة رضوان الله تع عليهم اجمعين من
انه اذا وجد من احد الاخوين ما يوجب التقاطع لا يبغضه ولكن يبغض عمله قال الله تع
لنبيه فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون ولم يقل اني بريء منكم وقال اذا تغير اخوك
وحال عما كان عليه فلا تدعه لاجل ذلك فان اخاك يعوج مرة ويستقيم اخرى وقيل كان شاب
يلازم مجلس ابي الدرداء رضي الله عنه وكان ابو الدرداء يميزه على غيره فابتلي الشاب
بكبيرة من الكبائر فانهى ذلك الى ابي الدرداء فقيل له لو ابعدته وهجرته فقال سبحان الله
لا يترك الصاحب لشيء كان منه فان هذا يعني وقت الوقوع في عثرة احوج ما كان الى الاخ
فان تاخذه بيده وتتلطف به في المعاتبة وتدعوه له بالعود الى ما كان عليه وقال في الاحياء ان عمر
رضي الله عنه كان له اخ خرج الى الشام فسال عنه بعض من قدم عليه وقال ما فعل اخي فقال ذاك
اخو الشيطان فقال مه قال انه قارف الكبائر حتى وقع في الخمر فقال اذا اردت الخروج فآذني
فكتب عند خروجه اليه بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب
وقابل التوب شديد العقاب الاية ثم عاتبه تحت ذلك وعذله فلما قرا الكتاب بكى وقال صدق
الله ونصح لي عمر رضي الله عنه انتهى هذا وذهب ابو ذر رضي الله عنه الى الانقطاع وقال
اذا انقلب اخوك عما كان عليه فابغضه من حيث احببته وراى ذلك من مقتضى الحب في الله

والبغض

والبغض في الله واختار المص مذهب ابي الدرداء لكونه الطف واوفق ولم يذر مذهب ابي ذر
ايضا وصرح بجوازه حيث قال في فصل اسنن المجالسة ولا باس بان يهجر اخاه لذنب ارتكبه حتى يعلم
انه احدث منه توبة نصوحا وكانوا اي السلف اذا ظفروا بمن يصلح للصداقة والاخوة
يتمسكوا به اي يتعلقون ويحفظونه من الامساك قال في الراغب امساك الشيء التعلق به وحفظه
قال تعالى يمسك السماء ان تقع اي يحفظها انتهى والجار لتقوية التعدية ولم يضيعوه بعدم
الالتفات اليه علما بان الصديق الصدوق اي البالغ في الصداقة والمودة اعز من
الكبريت الاحمر هذا مثل في كمال الندرة وهو اي الكبريت الاحمر كناية عن الاكسير الخالص وقيل
صفة لموصوف محذوف اي اعز من الذهب الخالص الاحمر يقال ذهب كبريت اي خالص قال
الجوهري الكبريت معروف وقولهم اعز من الكبريت الاحمر انما هو كقولهم اعز من بيض الانوق
ويقال ذهب كبريت اي خالص قال رؤبة بن العجاج

هل ينفعني كذب سختيت ... او فضة او ذهب كبريت

انتهى وقد كانوا الزموا في الصحبة اي صحبة الاخوان ان يشرك الرجل اخاه في المكروه والمحبوب يعني لا
لا يتغير عن حاله في التواضع مع اخيه وان ارتفع شانه واتسعت ولايته وعظم جاهه قال الشاعر

ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا ... من كان يالفهم في المنزل الخشن

فينبغي للاخ ان لا يترفع على اخيه ولا يتلون له بان يشاركه في الرفاهية والامور المحبوبة المطبوعة
ويتركه في اداب الضجر والدواهي المكروهة واوصى بعض ابنه فقال يا بني لا تصحب من الناس الا من
اذا افتقرت اليه قرب منك واذا استغنيت عنه لم يطمع فيك وان علت مرتبته لم يترفع عليك
كذا في الاحياء ويستصغر اي يعد صغيرا ويسيرا ما يصنع الى اخيه من الاحسان والانعام
وان كان عظيما في نفسه قال ابو سليمان الداراني لو ان الدنيا كلها لي فجعلتها في فم اخ من اخواني
لاستقللتها ذكره في الاحياء ويستعظم اي يعده عظيما ما يصنع اخوه اليه وان كان
حقيرا في نفسه ويوفي له اي يفي لاخيه في حيوته وبعد وفاته قال الامام في الاحياء
ومعنى الوفاء اي في الاخوة الثبات على الحب وادامته الى الموت معه وبعد الموت مع اولاده
واصدقائه فان الحب انما يراد للاخرة فاذا انقطع قبل الموت حبط العمل وضاع السعي ولذلك
قال صلى الله عليه وسلم في السبعة الذين يظلهم الله تحت ظل عرشه اخوين تحابا في الله اجتمعا
على ذلك وتفرقا عليه وقال بعضهم قليل من الوفاء بعد الوفاة خير من كثير في حال الحيوة
ولذلك روي انه صلى الله عليه وسلم اكرم عجوزا دخلت عليه فقيل له في ذلك فقال صلى الله
عليه وسلم انها كانت تاتينا ايام خديجة ثم من الوفاء مراعاة جميع اصدقائه واقاربه والمتعلقين
به ومراعاتهم اوقع في قلب الصديق من مراعاة الاخ نفسه فان فرحه بتفقد من يتعلق به
اكثر اذ لا يدل الا على قوة الشفقة والحب الا تعديتهما من المحبوب الى كل من يتعلق به حتى الكلب

التسختيت بالكسر قاتي شديد كبي وشول
توزكه شديد الارتفاع اوله ودخي شول سويقه
ديولكه اداملة قارشميه اقتري